

(حِصَارُ الدَائِرَةِ)

_ شوقي مسلماني.

(خرافة)

مطارق وصنوج

في احتفالِ الخرافة،

قلقٌ، ألمٌ في العينين،

أرقٌ يحفر عميقاً ليقيم للأبد

بين الحلم والجنون.

(إلى الرقبة)

عالمٌ بلا رصيف،

شاحناتٌ تجتاح المدنَ كالعاصفة،

يقول الرجلُ المفجوءُ بالحديد:

الإسفلتُ يرتفعُ إلى الرقبة.

(على سرير)

دخنُ معي سيجارة

أيها الغريب المتثائب على العمرِ الضائع،

نادمني كي أنسى هبوبَ الريح

على الأثرِ الضعيف في صحراء،

تعال نمشي معاً الليلة فقط ثمَّ إرحلْ،

أنظرُ كم يشبهنا الشجر الذي لا يفقه شيئاً،

كم تشبهنا الققط، كم نحن غير موجودين

مثل الطيور التي كانت هنا هذا الصباح واختفتُ.

معك يا صديقي عزاء للعينين المعلقتين في المرأة،

للأنف المائل، للرأس التي تسندها كفٌّ على سرير.

(التابع _

(Comprador

تطفحُ المنافضُ بأعقابِ السجائر،

ينعقد الدخانُ سحابةً كاذبة،

قطارُ كلمات على النيكوتين يخرج من أفواهنا

خرقاً على خشبات الهزل،

قطار كلمات يجترّ خططَ السلم والحرب

لجماعة الذيل _ Comprador _

يمضي آخر الليل مبحوحاً إلى نهدي "جوان كولينز"

واليافطة: "لا شرقيّة ولا غربيّة".

يتعطلُّ القطار

إذا استيقظتُ أمّي

ونبهتني بعينها.

(عراة)

قفُ على رأسِ جبل

وتعرّ مثل كلّ يوم منذ الإجتياح _ 1982،

القمصانُ ممزّقة،

جلدك يلاطم خجولاً ريحاً، برداً وانتقاماً لا يوصف،

ليس غير حانات الليل تستر المكسور على شفرة سكين.

إلى أين من يفقد الزمانَ والمكانَ ويستحيل بالوناً في الهواء؟،

أين يرسي مرساته والبحرُ ابتلع المركبَ والميناء؟.

(في الحديقة العامّة)

لم تكن هناك،

قالوا: في حديقة يتفتح وردٌ أزرق

بركةٌ مثل طبق مائي كبير،

النسيمُ لم يداعب صفحةً وجهه المتناثر على المقاعد،

كان أناس يتنزهون بين الشجر

وكان يريد أن يقول لكِ أنتِ بعيدة وتأتين من وراء بحر،

بعيدة وتأتين من عين نجمة،

بعيدة وتغزين الذاكرة في حديقة عامّة.

وعندما أسندَ ظهره إلى شجرة بكى،

قبل أن ينهمرَ المطرُ خفيفاً،

قبل أن يبقى وحيداً في الحديقة العامّة.

(هو والشجرة)

ينسدلُ الليل
وغرابٌ عند ذاك الخراب،
وجرذانٌ إلى جذعِ شجرةٍ تنتظر
برقاً ورعداً لا يأتيان.

ينسدلُ الليل
وليس في المدى غير وحيد
ينتظر عاصفةً ومشهداً أخيراً.

(رجعُ الصدى)
يغلقُ المكانُ بابَه،
تتساقطُ النوافذُ عن جدرانٍ دائريّة.

الصدى رجعُ الصدى،

الذي يرفع رأسه يستغيث،
الذي يتصدّع بالمجهول على سفر،
الذي لا طريق لقدميه لا مدى لعينيه،
لا بحر في العالم الغريق.

يا صديقي أدعوك هذا المساء
إلى مائدتي فوق رمالٍ متحرّكة.

(سبَا _ Spa)

ماءٌ ساخن على جسد،
وفي الطريق يتساقط عُمرٌ
مثل غابة "يوكولوبتوس" _ كينا _ تحترق.

للذكريات طعم مالح

على جدران خيبة ترشح إنكساراتٍ،
أحاول التخلّص منها تبعاً على صفحة بحر هائج
في بركة "سبّا" _ SPA.

لنقلُ شيئاً عن نقطة معلّقة في الهواء،
عن محيط يعوم بأيّ معنى بين اليابسة وحدود السماء،
عن مطر يتساقط مزدحماً على صحراء
ماذا يفعل غير أن يسخر من عطشِ الروح التي تريد ولا تريد؟،
لنسأل جذراً يتنشّق رطوبةً ليستمرّ.

العبثُ هو أن نكشط جلدأ في بركة Spa
متهماً بالسؤال عن لونه وخطوطِ البصمات.

(الماء)

عندما يتشابه الناس
كأشجار غابة موحشة،
عندما تمرّ الأعياد
دون موعد مُسبَق معه،
عندما يألف عينيه في بعيد،
عندما لا يعرف بعدُ كيف يبتسم
وعندما يعيد له توازنه الماء.

(أشياء يومية)

نتصفّح وجوهنا للتعازي،
نفترق لنعاود سيرتنا في اليوم التالي،
أتدري؟ جمالٌ تترنّح أمام شبّاكي
وحصان يتوسّل عابراً لو يطلق رصاصة.

أتدري؟ طنين يملأ المكان
والناس يتابعون أعمالهم كالمعتاد.

ترعبني الخزانة المفتوحة في الليل
وعلى الطاولة كتاب عن الجنازة المقيمة أبداً.

(للجدار)

على غفلة

من أول يقظة الغريق،

قبل أن يفتح عينيه للجدار،

لأول عابر سبيل أحمال غربته.

(المساء الأخير)

لا يهمّ

في أيّ ليلة حدث،

ضبيّع عينيه

وانحنى يفتّش بين الشوك.

الآن هو على ركبتيه يفكّر بالآتي،

المدى عتمة، رمادُ بركان هائل

يزاوج الأرضَ والسماء

أو نفطٌ تمطره على الأرضِ سماء،

كلُّ أحزانِ العالمِ مصوّبة إلى قلبه.

يفتّش بين الحصى عن أثرٍ لقدميه.

تهشّمت مرآته نثراً وضاعَ وجهُه بين النثر،

مالون بشرته، شعره، عينيه؟،

يستشعر شجراً غريباً في داخله،
جذوراً تستقي من خوفه،
نملاً يدبّ في عروقه،
بكاءً صامتاً.

الآن هو مشغول
عن الأسئلةِ بمأتمه
وعن أسمائهم بالنجاة.

(اليوم)

اليوم قتيل
بين فراغ ومشاجرات،
القلب يذوي
على نعش صباح،

الروح تتقصّف،

تبحث عن محرقة هي فيها،

الطفل عند حافة رصيف،

تغطّ فراشة

وينسلّ خيطُ دمع.

(أنظري في عينيّ)

على الوجه ابتسامة تبدو ذكية وناعمة،

ما الذي يحصل؟. رائحة من هواء "الزيتونة" _ بيروت،

خيالاتٌ لتزاحم الناس، العتالين،

سيّاراتِ "المرسيدس" _ 180، معقول؟.

والتقينا أخيراً في التيه.

تعالى لا نعتذر كثيراً

و فقط انظري في عينيّ.

(يكفي)

يكفي أن تكوني معي

لأرمني حطب السنين كيفما اتفق،

العالمُ غريبٌ

والفتى بقوة الدفع في آخر العالم

وفي أذنيه طنين،

يكفي أن تبتسمي،

أن تخطري،

لأجعل عينيّ ميّالَ شمسٍ لعينيكِ

وفهي أوبرا غناء.

(إبقي بعيداً)

تناوبي على الذاكرة مثل موج البحر

وابقي بعيداً في قفرِ المسافة البعيدة.
كان يحلم بعينيكِ الواسعتين، فاجأهُ الليل.
الرايةُ تسقط من آخرِ معقلٍ في بياضِ قلبه،
وابرةُ الزمن تخطيطُ تجاعيدَ وجهه.

(الانتظار)

أتساءل

عندما لا يبقى لقلبي غير ذكري
وطفل في الطابق الثاني يبكي
ماذا يفعل البحر إذا غادر النورس
وانطفأت أضواء السفينة
ولم يعد على الشاطئ غير الرمل
وقناديل البحر الميِّتة وأعشاباً سوداء؟،
اتساءل ما الذي يبقى من عيني

إذا عطشَ الشوقُ إليها وجاءَ الإنتظارُ؟.

(هناك)

القابع هناك

نافذة يعشب فيها النسيان،

يفكر أن العالم مجنون،

لا شيء يستحق أن يبكيه.

(شارع كليفلند _ Cleveland St)

الشارع يغرق في العتمة،

اوراق الشجر تتراكم على الرصيف،

خطأٌ صغار يمرّون أيضاً،

زجاجات بيرة، سجائر ماريجوانا،

واجهتُ زجاجيةً تنهار.

قربَ حائطِ عطنِ ينامِ عجوز
وجدوا هيكلاً يشبهه عمره ستون ألف عام
سكراناً بين الأوراق، سترَةً بالية،
وبنطالاً من دون سحاب.

(ليس غير النفط)

من كلِّ شيءٍ بعدُ ذكرى
تلوحُ وحيدةً في المدى الخراب.
كلُّ هذه السنين أكاذيب أو سراب.
ركضٌ، زحفٌ، صراخٌ، ولا ماء.
النفط وحده يقول ويشاء،
ونحن في المدى الصخري نكتب فرماد،
ننادي فصدي، نأمل فمحال،

والنفط وحده إذا قالَ قال.

النهار رصاص ليس مثله نهار،

الدمعُ نزيْفٌ من نار،

معاً نغرق في وحشته ونضيع في الطريق،

معاً نقصر في الحلم الذي كان،

وليس غير خيال، لم يبقَ إلاّ النّفط ورمال،

تزحف الرّمال، يخنقنا السعال.

العصافير تموت،

يبكيها الشجر وندى الصباح.

يا يوم أهديتك وردة،

كان القمر، وكانت السماء،

كان الياسمين والعطر المباح،

كان المرج فسيحاً للغزلان

نطلقها من بين أصابعنا وللمطر الاتي،

لم يعد في المدى الباكي، في المدى القحط،

غير النفط يسوق الليلَ الى المراعي،

يمشي على أحلام الورد وانكسارِ الجداول.

هذا الضجيج من مركبةٍ

يُقلِّقني ويزيد في معصبيّ الأصفاد،

لم يبقَ على شجر روجي ورق تستظله، ماتت الألوان.

مَن للعاري في الزمن العاري ومن للأخضر في الزمن الموات؟،

من للقلب في زحمة الأظافر ومن للروح في هذا المدى العراء؟.

ليس غير النفط يرقص،

ليس غير النفط يفرح وليس غير النفط غناء.

الآن يقفل الفارس عائداً من طريق لم يعثر عليها،
مهشم الراية، الوجه واليدين.
ما يزال يرفع ظهره رغم الدمع في عينيه وآلاف الأسئلة.
كلُّ الجهات بلاده وبيته يضيع في الجهات،
كلَّ الأسماء إسمه وتلاشت الأسماء،
يخونه صوته، يحتقن الغضب، لا طريق، الكلّ غريق.
هذا العالم، حدائقه، ناطحات السحاب،
هذا العالم وما يفكر،
وليس غير النفط كتاب وليس غير النفط صواب.

(الضحية)

يتكئ

إلى دكةِ عمره،

محاوِلاً أن يقرأ سطرأ

من ماضيه،

ماضيه الذي يرفع يداً

بين ركام ليختفي،

بين أمواج ليغرق.

الشمسُ

أولَ أمس

أشرقْتُ،

كان شاباً

يعبر إلى حديقة،

وكانت شاحنة تفرّ

من بركةٍ دمه.

\\

_ "أوراق من أواخر ثمانينات القرن العشرين، صدرت عن
"راليا برس" _ سيدني _ 1992 _ بعنوان: "حصار الدائرة".

Shawkimoselmani1957@gmail.com